أمي دنيز بود واحترام يحفظان المسافة. لا تكون على سجيتها في وجودها، ولكنها تضحك مع فرانشيسكا، أو تبتسم تلك الابتسامة التي تضيء وجهها وتظهر الغمازتين في وجنتيها، تستظرف جارتها الإيطالية، يمتعها الحديث معها تقول: «والله إنها ست طيّبة!» نعلق على كلام أمي، أنا وشقيقتاي، بكورس يردد ما تقوله فرانشيسكا عن نفسها: «أنا قلبي طيب، أنا جوهرة!» تكرر أمي: «شعنونة، لكن دمها خفيف، وفعلا قلبها طيب!» أما آديل فكانت أمي تتعاطف معها وتشفق عليها، تعيد علينا من حين لآخر قصتها: «تعرّفت آديل على شاب في نادي المكابي، طويل وعريض وجميل مثل القمر»، هذا ما روته لنا أمي، «بطل رياضي في النادي كل البنات معجبة به، آديل كان عندها ١٦ سنة ووقعت في غرامه، وهو أيضا أحبها، ولما طلب أن يتزوجها، رفضه أهلها، قالوا إنه من طائفة غير طائفتهم، وقالوا إنه من سكان الحارة، بلدي وفقير ومثل «ولاد العرب». أهلها سفارديم، يقولون إن أصولهم أسبانية وهم ربّانيون، يتحدثون الفرنسية ولغة اسمها «لادينو» وأهله قرّاءون مصريون، أو ربما جاءوا من العراق أو اليمن، لا يعرفون سوى العربية»، تنسى أمي حكاية آديل وتستعرض معارفها عن الفرق بين الربّانيين والقرّائين وتدلل على كلامها باستحضار أسماء عائلات من زاملنها في المدرسة الفرنسية. «ليلي صالح وسونيا مرزوق وجميلة حسني كن من القرائين، وفورتونيه وجويس وجابي وإستر من الطائفة أخرى». نعيد أمي إلى حكاية آديل لعلها تفصل أكثر في حكاية الحب ولكنها تجمل الحكاية لتنهيها: «تزوجت آديل رغم ممانعة أهلها. سنة ونصف، ثم خطفه الموت. مسكينة رجعت إلى أهلها. لم يقبلوها. زوج أختها، مسيو موريس شهم قال تأتي لتعيش معنا ونربي لها الولد.»

هل كان بهلر بروتستنتيا كالفينيا كغالبية السويسريين أم كان يهوديا؟ لم يشغلني السؤال، ولا بدا له أهمية وإن عنّ لي مؤخرا أن أطلب من حفيدتي أن تبحث على الشبكة عن معلومات عن شارل بهلر فجاءتني بسيرة مختصرة لحياته من صفحتين. لا إشارة لدين بهلر، هو مستثمر أوروبي على أي حال،